نقع في اوهام الانتصارات... وهكذا يعيش الفلسطينيون منذ 6 اعوام

التدمير العشوائي يهدف لفرض حل استسلامي على لبنان وفلسطين .. والشعبان يقاومانه بالصمود

■ «هذا موقف نسوي عاطفي»، هذا ما سيقولونه في قناة «المنار» التابعة لحزب الله عن الادعاء بأن الشعوب لا تنتصر في الحروب. هم ومراقبون عرب كثيرين يعتبرون نجاح حزب الله في خوض معارك ضارية وضرب العمق الاسرائيلي طوال شهر، انتصارا. ولكن أي انتصار يمكن التحدث عنه مع وجود ألف قتيل لبناني ومليون نازح ولاجيء هربوا من منازلهم المدمرة؟ هل تعادل هذه الخسارة قيمة كشف الضعف الاسرائيلي في مواجهة ميليشيات تتصدى لجيش منظم وتربكه؟.

من الناحية الاخرى، لا يمكن القول أن عدم انتصار الطرف الآخر هو انتصار لاسرائيل. حتى اذا تمت مضاعفة عدد مقاتلي حزب الله الى ثلاثة أضعاف، وعدد الأمهات اللبنانيات اللواتي ستقتلهن اسرائيل الى الضعفين، واذا أزال سلاح الجو الاسرائيلي ألف قرية عن وجه البسيطة، فلن يكون من الممكن اعادة القتلى الاسرائيليين من جراء ذلك. الأضرار الاقتصادية والصدمات النفسية ستبقى منقوشة في نفوس الكثيرين وملازمة لحياتهم. وحتى اذا كان اتفاق وقف اطلاق النار أقرب الى المواقف الاسرائيلية منه الى اللبنانية، فلن يعتبر ذلك انتصارا. الاصرار الاسرائيلي على تحديد قواعد اللعبة بصورة أحادية الجانب في المنطقة، يُكرس ويُعمق غربتها وشذوذها فيها. الأجيال المستقبلية القادمة في اسرائيل هي التي ستدفع ثمن هذا العناد.

لا مجال للاستغراب من عدم كون هذه الحرب «حربا خاطفة وسريعة». الجيش الاسرائيلي قام بتعويد جنوده خلال ست سنوات على اعتبار هجماتهم في المناطق المحتلة اعمالا قتالية «حربية»، أي أنهم كرسوا في عقولهم خرافة وجود تماثل معين في المعادلة بين الجيش الاسرائيلي المحكم والنظامي وبين المجموعات الفلسطينية المسلحة بأسلحة خفيفة وقنابل محلية الصنع. هذه المجموعات التي كانت تتواثب ـ أو تنتحر في الواقع ـ بين الدبابات والمروحيات خلال تدميرها للمنازل والحقول. صحيح أن الفلسطينيين قد نجحوا في حالات استثنائية في القيام بحرب عصابات متقادم وتدريبات رديئة، الضربات التي تلقتها اسرائيل حتى الآن، والتي ستواصل تلقيها فيما بعد. في لبنان كما في غزة والضفة، توجد لدى اسرائيل قناعة بأن قوة التدمير غير المحدود التي تمتلكها ذات قوة ردعية واقناع سياسي، ذلك لانها تتجاهل الجانب الانساني والمناعة التي تتطور لدى الناس في موازاة تعاظم قوتنا التدميرية الهدامة.

حقا نحن حريصون على سلامة سكان المنطقة الشمالية، وفخورون بقدرتهم على الصمود، ونتفهم موقف من يغادرون، ونشعر بالصدمة من موت كل انسان ونتضامن مع الخائفين المرعوبين. خذوا ما مر به سكان المنطقة الشمالية طوال شهر وضاعفوه ألف مرة وأضيفوا اليه الحصار الاقتصادي وقطع التيار الكهربائي وضرب إمدادات المياه وحرمان الناس من رواتبهم. هكذا «يعيش» الفلسطينيون في غزة منذ ست سنوات.

الاسرائيليون يسمحون لجيشهم بأن يواصل تدمير وتخريب وقتل الفلسطينيين وأملاكهم. هنا، مثلما في لبنان، يمكن القول أن تجاهل أحجام الدمار المنفلت وغير المتناسب، والقدرة على التحمل الانساني المذهل، هو الاخفاق الأمني والاستخباري الحقيقي لدولة اسرائيل. بسبب هذا الاخفاق نقع في أوهام «الانتصارات». اذا كانت الصواريخ محلية الصنع تواصل السقوط على سدروت رغم المعاناة الكبيرة التي يرزح تحتها الفلسطينيون، فهذا يعود لأنهم يستنتجون، وعن حق، أن قوة الدمار الاسرائيلية ليست موجهة لمنع الصواريخ (أو اطلاق سراح جلعاد شليط). هذا التدمير يهدف الى فرض تسوية استسلامية عليهم، هذه التسوية التي يرفضونها ليس بقوة الانتصارات العسكرية، وانما بقدرتهم على التحمل.

عميرة هاس
مراسلة في الشؤون الفلسطينية
(هآرتس) ـ 2006/8/9

مدنيان لبنانيان يجمعان ما تبقى من حطام بيتهما الذي دمره القصف الاسرائيلي على الضاحية الجنوبية في بيروت

اسرائيل اخطأت عندما اعتقدت بقدرتها على تحطيم نصر الله وجره لحرب معها

حوافز جادة لسورية كفيلة بعزل حزب الله ومنع ايران من التدخل في شؤون لبنان

■ رغم أن تدهور الوضع في الشمال قد أعلن كحرب لااختيارية، إلا أن اسرائيل تستطيع التأثير على استمراريتها ونتائجها اذا اعترفت بأن للساحة اللبنانية مغزى يتجاوز السياق اللبناني ـ الاسرائيلي.

إبعاد سورية عن لبنان خلق وضعا جديدا مفاده أن تحرش حزب الله العسكري باسرائيل لم يعد يفضي بالضرورة الى تصادم سوري ـ اسرائيلي. كما أن اسرائيل لم ترد بقوة على محاولات حزب الله للاختطاف في السنة الماضية من اجل عقد صفقة تبادل جديدة بعد أن لم تستكمل الصفقة الأخيرة. نمط التصرف هذا من قبل الجانبين دلل بدرجة كبيرة على وجود توازن للرعب: حسن نصر الله مال للاعتقاد بأن اسرائيل لن تشن عملية واسعة بسبب منظومته الصاروخية، إلا أنها ستضطر الى التفاوض معه بصورة غير مباشرة حول صفقة جديدة. أما اسرائيل فقد مالت الى الاعتقاد بأنها قادرة على ردع حسن نصر الله ودفعه الى عدم الإقدام على عملية عسكرية استفزازية.

اسرائيل اختارت خرق هذا التوازن القائم وشنت عملية واسعة النطاق، إلا أنها حددت أهدافها منها – اعادة المخطوفين، ايقاف اطلاق الصواريخ ونشر الجيش اللبناني في الجنوب ـ رغم عدم وجود تناسب بين تحقيقها وبين العملية العسكرية التي شنتها. الرد الجوي الهادف الى ممارسة ضغط لبناني داخلي على حزب الله دفعه الى استخدام صواريخه والانجرار الى حرب لم يرغب فيها في التوقيت الحالي. كما أن ايران تعتبر استخدام الصواريخ الآن إهدارا استراتيجيا كان من المفترض به أن يساعدها في ردع اسرائيل في المجابهة المستقبلية حول المشروع النووي.

من المحتمل أن لا تتمكن اسرائيل من تحقيق هدف إبادة حزب الله، أو نزع سلاحه بصورة كاملة، وأن تضطر الى الاكتفاء بتقليص ملموس لقدراته العسكرية وتقليص الانجاز الذي يحصل عليه من مجرد استمرارية هذه الحرب، ومن مخزونه الصاروخي الذي بقي لديه. الجيش الاسرائيلي قريب من تحقيق هذا الهدف بعد أن ضرب المنظومة الصاروخية بعيدة المدى ووسع عملياته البرية. اذا تكرست صورة نصر الله كزعيم مهزوم في العالم العربي ومنبوذ من الداخل ومعزول من الناحية العربية لأنه ضحى بلبنان على مذبح تعصبه الاسلامي ـ سيكون من الممكن التنازل عن مطلبنا بنشر قوات دولية على جانبي الحدود، أو دمج حزب الله في الجيش اللبناني. في هذا السياق سيكون من الضروري أن يختصر وجود اسرائيل في لبنان حتى لا تتسبب في اسقاط الحكومة اللبنانية، وتنسيق خطواتها مع الامم المتحدة حتى لا تُحدق تطبيق القرار 1559 بالخطر. الوجود الطويل في لبنان قد يشكل خطرا على الانجازات السياسية والعسكرية ويخلق الشروط التي تتيح لنصر الله أن يطمس معالم هزيمته العسكرية والحصول على الدعم والتأييد المتراكم لفرض وقف اطلاق نار غير مشروط واخراج القوات الاسرائيلية من لبنان.

الأهداف التي يتوجب على اسرائيل أن تسعى اليها هي نزع سلاح حزب الله في جنوب لبنان، ومنع امكانية اعادة بناء قوته في المستقبل. بهذه الطريقة سيحتفظ نصر الله بجزء من قوته العسكرية، إلا أنه لن يكون قادرا عمليا على ضرب اسرائيل أو لعب دور القادر على إملاء السياسة الخارجية والأمنية في لبنان. تحقيق هذه الأهداف يستوجب التعامل مع حكومة لبنان كشريك للتسوية السياسية والأمنية. التفاوض معها سيعزز من مكانتها كطرف سيادي وحيد قادر على حل المشاكل المتعلقة باسرائيل، وتجريد حزب الله من أي حجة مناقضة لذلك. احتمالية التوصل الى التسوية مع الحكومة اللبنانية تكمن في التفاوض حول صفقة التبادل، والتنازل لها عن مزارع شبعا بموافقة سورية. حل هذه المشاكل سيمكّن الحكومة اللبنانية من فرض سيادتها على الجنوب حتى وإن كان ذلك بمساعدة دولية، وبذلك ستزول الحجج المباشرة التي يتذرع بها حسن نصر الله لضرب اسرائيل.

قدرة منع حزب الله على اعادة بناء قوته في المستقبل ترتبط بامكانية منع التدخل الايراني والسوري في لبنان. من الأجدر استغلال حقيقة أن لسورية مصلحة أساسية في منع توسيع المجابهة ودمجها في الخطوات الهادفة للتوصل الى تسوية انهاء الحرب، هذا الأمر قد يؤدي الى وضع حد لعزلتها السياسية وإتاحة المجال أمامها وأمام واشنطن لفتح صفحة جديدة قائمة على الحوار العملي حول المسائل الأمنية والسياسية التي تخدم المصالح الاسرائيلية ايضا فيما بعد.

السير في هذا الاتجاه سيشكل استغلالا للحرب كنقطة انعطافية اقليمية بما يتجاوز إبعاد حزب الله عن جنوب لبنان، وهنا سيُفتح المجال أمام الاحتمالات التالية: أولا، شطب سورية من قائمة الدول الداعمة للارهاب مقابل تخليها عن دعم حزب الله والتزامها بعدم ايصال الاسلحة اليه ـ الامر الذي يمهد الطريق لدمجها في العملية السياسية. ثانيا، إبعاد ايران عن الساحة القريبة بواسطة الحؤول دون اعادة بناء قوة حزب الله واخراج سورية من «محور الشر». عزل ايران سيُسهل على الغرب مواجهتها القريبة في قضية الملف النووي. التأثير الثالث لاختيار هذا المسار يكمن في تعزيز مكانة الانظمة العربية المعتدلة في مواجهة ايران الساعية للهيمنة والزعامة في المنطقة والحركات الاسلامية الراديكالية في الداخل.

افرايم لافي
(هآرتس) 2006/8/9

لو بادرنا بتسوية مع الفلسطينيين لما سقطت الصواريخ على الشمال ولو كنا صنعنا السلام مع السوريين لكنا في وضع مغاير

■ كيف سيبدو اليوم الذي سيتلو الحرب؟ هذه حرب صعبة اليمة. هناك أمل بانجازات لكن الوعي يقول إنه لن يكون فيها حسم لا لبس فيه. ستتركنا الحرب مع ضربة غير سهلة تلقيناها جميعا، وبخاصة الجبهة الداخلية المدنية. وستتركنا ايضا مع قلق يتصل بالمستقبل ايضا: أي استنتاجات سيستنتجون في طهران عن الصواريخ على حيفا؟ وفي رام الله؟ وفي دمشق؟.

وأي استنتاجات سنستنتجها نحن من الحرب؟ قد يكون اليوم الذي يتلو الحرب يوما عظيما ايضا. بعد حرب يوم الغفران كان السادات هو الذي عرف كيف يخرج منها مع استنتاج مضى قدُما على نحو عظيم. واستجاب له بيغن وديان. هل سنعرف نحن في هذه المرة كيف نتقدم في مسار عظيم؟.

منحتنا هذه الحرب جميعا، مقاييس متناسبة، حاربنا عدوا مركزه طهران، وهو لا يريد أي شيء يقل عن إبادة دولة اسرائيل. لكن ليس هدف حرب حزب الله فقط كان مجنونا بغلوه بل وسائل الحرب ايضا. هجوم بالصواريخ على مدن آهلة، لا يميز بين مواطن وجندي، وسيلة همجية جاءت لتخدم الهدف الهمجي. يفهم كل ذي عقل، أن الصاروخ المزود بسلاح تقليدي قد يصبح بسهولة صاروخا يحمل سلاحا كيماويا وبيولوجيا. هذا هو عدونا الوحيد. ويجب أن نستعد حياله بكامل القوة العسكرية، وبكامل الفهم السياسي. وكذلك بكامل الاستعداد للقيام بأعمال تكف الغول.

ليس الفلسطينيون حزب الله. لنا معهم خلاف موضوعي. وهم يوجهون الينا زعما عادلا عن 40 سنة احتلال. حتى بعد أن اختار الفلسطينيون حماس ما يزالون جيراننا وشركاء. الخطوات الأحادية التي تمت بازائهم فشلت وعززت التشدد عندهم. لكن رئيس حكومة اسرائيل، الذي سيكون شجاعا وحكيما مثل السادات، يستطيع انهاء الحرب بدعوة رئيس الحكومة المنتخب في السلطة الفلسطينية الى البدء بالتفاوض، بمقابلة اعادة المختطف. هذه مبادرة جريئة، ستعرض على الفلسطينيين استقلالا وطنيا، وستعطيهم بحسب ما سيكونون مستعدين لاعطائه ـ إن مبادرة كهذه ستفت في عضد حكم الملالي المجنون. واذا كانوا مستعدين لهدنة فقط ـ فليكن، فسيحصلون على أقل مما سيحصلون عليه مقابل السلام. لكن خمس سنين من وقف القتال قد تكون خمس سنين توزن بالذهب.

السوريون ليسوا حزب الله. فلنا معهم ايضا خلاف موضوعي. يستطيع رئيس حكومة اسرائيل أن يعلن بأنه يدعو سورية الى الجلوس الى طاولة التفاوض بغير شروط مسبقة، لكن بعلم واضح أننا سنعيد هضبة الجولان آخر الأمر. ويحسن أن نعرضها على السوريين مقابل السلام (لا بلا مقابل). لو كنا صنعنا السلام مع السوريين لكنا في وضع مغاير مقابل حزب الله.

صحيح، لن تكون حماس الفلسطينية شريكا سهلا في التفاوض. وتوجد معارضة في ادارة بوش لعملية كبيرة مع سورية. صحيح، المعارضة في اسرائيل لمصالحة الفلسطينيين وللتنازل عن هضبة الجولان ستكون شديدة عنيدة. لكن الخيار الآخر هو إبقاء مراكز النزاع مشتعلة. وهذا الاشتعال يجتذب اليه، كما نعلم، المجانين غير المستعدين لأي شيء سوى الإبادة. يجب أن توصد الأبواب في وجوههم التي منها يزحفون. إن من يمضي الى عمليات سلمية يخاطر ايضا، ويخرج الى المجهول، وقد يفشل. لكن الحرب الشديدة التي فُرضت علينا توجب مخاطرات السلام الكبيرة، لأن أخطار الحرب الصاروخية القادمة حيال الاصولين قد تكون أكبر، أكبر كثيرا.

نسيم كلدرون
(معاريف) ـ 2006/8/9

البعبع الاسلامي القادم من جنوب شرق آسيا خطير.. وحرب بوش فشلت

الحرب انتهت في الواقع.. وحانت فرصة التفاوض مع سورية

■ الحرب انتهت في الواقع، حتى وإن لم يدرك الجانبان ذلك بعد. النقاش المرير حول كونها حربا مبررة سيُحسم خلال الاشهر القادمة فقط. ولكن اسرائيل غير مستعدة لما سيأتي بعدها، أكثر مما كانت عليه عندما كانت بكامل حواسها مع بدء الحرب. الاختبار الأكبر فعلا لن يُسجل وفقا لتوازن القتلى والقضاء على القواعد الصاروخية والمنازل المدمرة أو الرموز المعنوية – حقيقية أم زائفة – التي سيحاول الجانبان نقشها في رؤوس ملايين المواطنين المرهقين.

ما سيحدد موقع اسرائيل ولسنوات قادمة، هو الطريقة التي سيتبعها المجتمع المدني والدولة اليهودية في ظل الوضع الجديد. لن تحدد أي لجنة تحقيق الاتجاه. الرؤوس يجب أن تتطاير، خصوصا بسبب فضيحة معالجة الجبهة الداخلية. هذه الحرب الأكثر غرابة في تاريخنا، أوضحت فجأة حجم عدو خسيس في باحتنا الخلفية. رغم قسوة هذه الحرب غير المسبوقة، إلا أنها لم تفتح بعد عيوننا على حكومة تعرف كيف تضغط على الزناد، ولكن دماغها السياسي ضيق مثل عالم النملة.

الحرب – مثل حروب كثيرة في تاريخ الشعوب – هي ايضا فرصة خاصة لخوض عملية سياسية جديدة، إلا أن حكومتنا لم تدرك ذلك بصورة واضحة بعد. اهود اولمرت يدرك أن الانطواء أحادي الجانب قد تلقى ضربة صاروخية ساحقة. وربما كان ذلك السبب وراء مسارعته للاعتذار من ايفي ايتام عندما قال إن النجاح في لبنان سيعطي دفعة للانطواء. ليس بامكان أي شيء أن يكون أحادي الجانب بعد الآن: لا معالجة حزب الله، ولا الانسحابات من الضفة، ولا الكلام الفارغ حول قدرة اسرائيل العظيمة في ترتيب الامور وفق ما تشاء. العهد الجديد الذي فُرض على اسرائيل الآن هو عهد المفاوضات، مع محركات الخيوط في الغرب ومع جيراننا ايضا.

زيارة قمت بها لشرق آسيا خلال الاسبوعين الأخيرين، أظهرت لي حجم التهديد الاسلامي الاصولي القادم من الشرق حتى آخر المعمورة. نظرة على هذا المحور الاسلامي من الداخل قد تكون أكثر إخافة من التهديد المحلي، ذلك لأنه يغذيه من أعماق معتمة بما يتجاوز ايران وسورية ولبنان. ماليزيا وأندونيسيا وسنغافورة وتايلاند، وكل دولة ذات أقلية مسلمة تشعر بوخزة هذه الاصولية الدينية المسمومة في الظهر.

الجماعة الاسلامية تريد دولة «شريعة» في اندونيسيا الاسلامية العلمانية في غالبيتها. ونفس الشيء في جنوب تايلاند والفلبين وسنغافورة المحاطة بطبول «الطم طم» الجهادية العالمية والتي أرسلت الى هنا قبل الحرب وفدا رفيع المستوى حتى يتعلم من تجربتنا. ولكن ليس لديها ما تتعلمه من تبصر قد بدأت واشنطن نفسها تتعلمه على جلدها: مواجهة التعصب الاسلامي الضخم تستوجب أكثر من بضع قنابل ذكية. فصلية «أتلانتيك» الامريكية مثلا تنشر في هذا الشهر مقالة رئيسية شاملة حول ضرورة الادراك أن اسلوب جورج بوش في مكافحة الارهاب قد ولّى. وقد آن الأوان للحركة الدبلوماسية والانسانية التي لا تقل عنها اتساعا متزامنة مع الوسائل العسكرية المتاحة.

بطريقة قد تبدو مفاجئة للكثيرين عندنا الذين لم يرفعوا بعد أصابعهم عن الزناد ـ تجاه لبنان وغزة والضفة – هذا هو الوقت الملائم للانتقال الى جبهة مغايرة تماما. بعد القتل المتبادل تحديدا، نضجت الظروف لهجمة اسرائيلية واسعة نحو المفاوضات الجدية مع حماس والحكم الفلسطيني. لقد آن الأوان للتفاوض مع سورية، أو على الأقل لجس نبضها. هذا هو الوقت الملائم حتى يبتدع العقل الاسرائيلي، رغم قصوره التاريخي الشهير على طريق التفاوض المتبادل والتسويات والحساسية الانسانية وتخفيض نغمة الصوت المسترجلة المنفرة التي لا يخلو اولمرت منها.

صدع قد انبلج نحو عهد آخر. اولمرت وشركاؤه سيُلحقون بنا كارثة اذا لم يسارعوا الى دس ساق قوية فيه. ليس في السادسة بعد الحرب، وانما في الخامسة.

جدعون ساعت
كاتب دائم في الصحيفة
(هآرتس) ـ 2006/8/9

تصريحات اولمرت المتناقضة تثير شكا في قدرته على اتخاذ القرارات

■ منذ بدء القتال واقوال رئيس الحكومة تتسم بالتناقض، وبعدم صلتها بالواقع، وهو امر يثير الخوف فيما يتعلق بقدرته على اتخاذ القرارات وقدرته على قيادة المعركة. إن من زعم أن عملية الانفصال ستجعل الشرق الاوسط «جنة فوق الارض»، يقرر الآن بنفس الحزم أن المعركة الحالية خاصة «قد تترك أثرها في الشرق الاوسط لسنين طويلة». قال قبل الانفصال: «أرهقنا القتال. أرهقنا كوننا أبطالا، وأرهقنا الانتصار، وأرهقنا ضربنا أعداءنا». والآن: «سنثبت قوتنا الداخلية ونُظهر العزم.. سنبحث في كل موقع، وسنصيب كل ارهابي.. سنهدم كل بنية تحتية للارهاب، في أي مكان».

بيد أن «قوة النفس» التي جندها اولمرت هي استيقاظة فقط بين الإغفاءات. لا يستوعب رئيس الحكومة أقواله هو، لأنه «وُجد من فسر رغبتنا في السلام لنا ولجيراننا كعلامة وهن»، وهكذا، في التاسع من آب (العبري)، في اثناء هياج المعركة، أعلن للاعلام الاجنبي، أن النصر في لبنان «سيكون دافعا» لخطة الانفصال. بازاء العاصفة العامة التي أثارها تراجع فورا، وهو يتذكر فجأة «أنه في هذه الايام.. يجب الحفاظ على وحدة كاملة للجيش وللجبهة الداخلية للنجاح في الحرب الصعبة».

بيد أنه يصعب ايضا أن نفهم ما الذي سيُعد في رأيه «نجاحا» في الحرب. فقد وعد من جهة أكثر من مرة «أنهم لن يستطيعوا أبدا تهديد هذا الشعب الذي يطلقون الصواريخ عليه»، ومن جهة ثانية: «منذ اليوم الاول، لم نعد شعب اسرائيل أنه لن يكون في نهاية هذه المعركة صواريخ البتة في مدى الاطلاق على دولة اسرائيل». يمكن أن نفهم ايضا من اقواله أن المعركة قد انتهت: «هُدمت بنية حزب الله تماما في أعقاب اعمال الجيش الاسرائيلي»، قال للاعلام الاجنبي، وقال للضباط أن للعملية «انجازات مثيرة للانطباع لا مثيل لها، وربما لا نظير لها في الماضي». بعد يوم من قوله هذه الاقوال أطلقت صواريخ برقم قياسي، في اليوم الذي قُتل بعده 12، وفي اليوم الذي استهدفت فيها الخضيرة للصواريخ وقُتل 5.

في المرحلة الاولى من القتال أعلن اولمرت أنه لن تُجد فرق احتياط، لكي لا تشعر سورية بأنها مهددة. بعد ساعات معدودة أجاز المجلس الوزاري المصغر برئاسته تجنيد ثلاث فرق. بعد قصف كفر قانا بشّر رئيس الحكومة بتصميم، بأن العملية ستستمر كما خُطط لها. بعد ذلك بيوم أعلنت وزارة الخارجية الامريكية، أن اسرائيل توقف القصف لـ48 ساعة. أجاز رئيس الحكومة، بل تفاخر، بأن الحديث عن مبادرته هو لا عن طلب امريكي. بيد أنه بازاء الرد الاسرائيلي الشديد على الفعل المخطوء والضار غير موقفه مرة اخرى.

يبدو أن الحديث عن نظرية قتالية جديدة: هي إخضاع العدو بالكلام. وهكذا، بعد أن قال لقوات الأمن «لا تكفوا، استمروا قُدما، أضربوهم، أبعدوا التهديد»، يعارض اولمرت الدخول الى اللبناني، وهي عملية أجازها الاميركيون منذ البدء. وهنا ايضا يعارض اولمرت نفسه، لأن حكومته اجازت الاحتلال الى اللبناني قبل نحو من اسبوع.

تتكلم الاقوال من تلقاء نفسها. ولما كانت هذه الحرب يقودها هاو بلا تفكير واضح، وبلا تصور صحيح للواقع ورؤية استراتيجية، فانه لا يوجد لها هدف واضح وخط موجّه يستطيع الإفضاء الى الحسم.

ران بيرتس
(معاريف) ـ 2006/8/9

الحرب الجوية اثبتت نجاعتها والتقديرات العربية والايرانية وحتى الاسرائيلية غير صحيحة

■ الكُتاب في هذه الزاوية قلقون، تعتقد الأكثرية أنه يجب الخروج من الحرب مع انتصار عسكري واضح. إن متابعة الأدوات الاعلامية العربية والايرانية، تُبين أنه يوجد هناك ايضا تحوّل الى الاسوأ، وتُبرز صعوبات اسرائيل. هكذا، مثلا، يُبين جنرال مصري أن اسرائيل نجحت في بدء الحرب بضرب حزب الله ضربة شديدة، لأن المنظمة فوجئت بموعد الهجوم. بيد أن اسرائيل في رأيه فشلت بافتراضها أنه يمكن الانتصار من الجو فقط. وبهذا أثبت الاسرائيليون أنهم لم يقرأوا كُتب نظرية الحرب.

أجل، يوجه الكثير من التوبيخ الى رئيس الاركان، الذي أعطى الآلات الطائرة دورا رئيسا في المعركة. ومع كل ذلك، سأزعم هنا أن المراقبين مخطئون: الايرانيون، والعرب والاسرائيليون ايضا. وللبرهنة على زعمي، سآخذ مثالا من حرب تشرين (اكتوبر) المصرية. نجح المصريون في مفاجأة اسرائيل، التي احتلت اراضيهم على نحو متعجرف متحد. وقد عملوا ايضا، خلافا لنظريات الحرب، على امتداد الجبهة، من غير جهد رئيسي ومن غير تفوق جوي. برغم ذلك، وبرغم أن اسرائيل تحملت خسائر شديدة، فقد عضت على نواجذها، وثبتت، وحددت نقاط الضعف في مركز الجبهة وأنهت الحرب على مبعدة 101 كيلومتر من القاهرة. لقد دُمر الجيش الثالث الضخم تقريبا. زادت خسائر العرب كثيرا على خسائر اسرائيل.

وقف المصريون اذا بعد نحو من ثلاثة اسابيع في وضع اسوأ كثيرا من وضعنا اليوم. ومع كل ذلك، سُجلت تلك الحرب في تاريخ مصر كانتصار كبير. فقد أفضت الى اعادة سيناء الى مصر، مع انقضاء معركة دبلوماسية ـ قانونية براقة.

كيف انتصر المصريون برغم أنهم هُزموا؟ أولا، نُقشت المفاجأة الاولى في القلوب. وثانيا، هدم المصريون أسطورة أنهم ضعفاء، وجبناء وأغبياء. تبين أنهم أقوياء، وشجعان وأذكياء. وثالثا، رأى المصريون الحرب مرحلة أولى لمعركة سياسية صعبة طويلة، تقوم على حبهم الكبير للنظام، وللتوازن، وللقانون وللدبلوماسية. يكشف الاصغاء الى الاعلام العربي في هذه الايام، أن مصريين كثيرين يؤيدون اسرائيل، لا كراهة لايران وحزب الله فقط، ممثلي الفوضى بالقول والعمل، بل حبا للنظام، الذي يمثله المنطق الاسرائيلي الحالي. يُحب المصريون النظام، والقانون والكلام القانوني الذي تُعبر به اسرائيل منذ اليوم الاول من المعركة وفي اثنائها.

حسمت المعركة لمجرد المفاجأة الكبيرة للضربة الجوية وبالمنطق السياسي ـ القانوني. ستُنقش المفاجأة في الذاكرة اللبنانية والعربية. وهذا برهان آخر على أن الارهاب يأتي بالكارثة على مستضيفيه. الاسرائيليون، الذين بدوا ضعفاء معزولين، تبين انهم قادرون، وأن نفوسهم صلبة وأن اتصالاتهم حسنة. حتى في العالم العربي وفي لبنان نفسه. ما تزال امريكا ايضا هنا. والى ذلك، فان المعركة السياسية تقوم على أسس قانونية صلبة ودعم كبير.

الضربة التي وجهتها المعركة الجوية عملت عملها بأن زعزعت هذه الأسس في المنطقة. وكذلك ايضا برود الأعصاب والأعصاب الحديدية للقيادة الاسرائيلية المعتدلة، وللجمهور. عرف أنور السادات بالضبط ماذا يريد احرازه بعد الحرب، وصمد جيدا للمفاجآت غير اللطيفة في الطريق. وكذلك رباعيتنا ايضا: رجل قانون لامع، وقائد عمال يفهم الأمور، ووزيرة خارجية فصيحة وطيار جريء. باختصار، الوضع أفضل مما يبدو لكثيرين بيننا.

د. الداد فاردو
محاضر في الدراسات الايرانية في الجامعة العبرية وباحث في الشرق الاوسط في معهد ترومان
(معاريف) ـ 2006/8/9

مبادرة فؤاد السنيورة قلبت جدول اعمال التحرك الدبلوماسي

عمير بيرتس ودان حالوتس يضغطان باتجاه عملية برية واسعة... وهذه لحظة الحسم لاولمرت

■ يقف رئيس الوزراء، ايهود اولمرت، هذا الصباح أمام أحد اختباراته العسيرة منذ اندلاع الحرب في لبنان. وسيتعين عليه أن يحدد حجم العملية البرية للجيش الاسرائيلي ضد منصات اطلاق الكاتيوشا التي أمطرت قتلا ودمارا على الجليل. وزير الدفاع عمير بيرتس ورئيس الاركان دان حلوتس يضغطون عليه لتنفيذ خطوة برية واسعة. اولمرت يتردد. حتى اليوم كانت تدار العملية البرية بحذر، ببطء ونتيجة لذلك بقليل من القتلى بالقياس الى الحروب السابقة.

ولكن ادخال الاف الجنود الى ما وراء خط المواقع الحالية للجيش الاسرائيلي، وعميقا في داخل ارض حزب الله سيكون ثمنا باهظا بحياة الانسان. التردد وحشي: هل الانجاز المحتمل للحملة يساوي مئات العائلات الثكلى؟ هل الجيش الاسرائيلي يمكنه أن يضمن نتائج أفضل مما في الاسابيع الاربعة السابقة؟ أم لعله من الافضل «تنظيف المنطقة» قدر الامكان قبل وقف النار، حتى بثمن الخسائر؟

على اولمرت أن يراعي أيضا الخطوات السياسية في مجلس الامن. فالمبادرة المفاجئة لرئيس الوزراء اللبناني فؤاد السنيورة لنشر جيشه في الجنوب، غير جدول الاعمال الدبلوماسي. واليوم ينعقد مجلس الامن في محاولة لبلورة قرار جديد يستند الى خطة السنيورة. واذا ما وسعت اسرائيل عمليتها البرية، فان من شأنها أن تظهر كمن حاول افشال الخطوة السياسية، والاصطدام بنداء مهين لوقف نار فوري. ومن جهة اخرى، فان هذا هو الوقت المناسب بالذات لتشديد الضغط العسكري في محاولة لانتزاع تنازلات اللحظة الاخيرة من اللبنانيين. رد فعل اولمرت على الاقتراح اللبناني كان ملتبسا: فقد وصفه «بالمثير للاهتمام»، وفي نفس الوقت تحدث عن توسيع العملية العسكرية. وهكذا كسب الوقت للتردد.

أمس ظهر أولمرت في مؤتمر صحافي مع مراسلين اسرائيليين وبالبث الحي والمباشر، لاول مرة منذ اندلاع الحرب (آخر ظهور له كان مع رئيس الوزراء الياباني، بعد عدة ساعات من اختطاف الجنديين في زرعيت في 12 تموز/يوليو). الجيوب أسفل عينيه دلت على التلبث، واحاديث النصر على لسانه من الاسبوع الماضي حلت محلها تصريحات اكثر اتزانا عن اقتراح السنيورة وعن حرص الحكومة على سكان الشمال (الشكاوى المتزايدة عن القصورات المدنية التي تثير قلقا شديدا في مكتب رئيس الوزراء).

في مكتب اولمرت يقولون أنه بات ينام أقل مما في الماضي، ولكنه يعمل بنشاط أكثر من اي وقت مضى. ويصفون جدولا زمنيا مكثفا من المحادثات واللقاءات. ولكن مظهره التعب يعزونه الى المكياج غير الناجح قبل المؤتمر الصحافي.

ومع ذلك، فان شيئا ما تغير في نبرة رئيس الوزراء. ففي كلماته هذا الاسبوع كرر الادعاء بانه لا ينبغي له أن يتدخل في الشؤون العسكرية ـ المهنية. «لا تعلم رئيس الاركان ما العمل»، وبخ الوزير بنيامين بن اليعيزر، الذي طالب في جلسة الحكومة توسيع العملية البرية. «القيادة السياسية لا تعنى بالتكتيك العسكري»، قال له اولمرت. وفي مناسبات اخرى أوضح: «انا لست قائد سرية». وفي نظره ينبغي لرئيس الوزراء أن يحدد اهدافا، اي يصادق او يرفض توصيات الجيش. وهو يحرص على أن يطالب الجيش بان يعرض عليه عدة بدائل، ويرفض قبول افكار عملياتية من خارج القنوات الرسمية.

يمكن القول اذا كان هذا هو النهج المناسب في أزمنة كهذه، والتذكير بان غير قليل من الزعماء المدنيين في الماضي ـ قادة القوى العظمى في الحرب العالمية الثانية، او دافيد بن غوريون في حرب الاستقلال – تدخلوا بالخطوات العسكرية ايضا ولم يستندوا فقط الى توصيات جنرالاتهم.

المشكلة التي تنبع من اقوال اولمرت في أنها تبدو كاعداد الملف للجنة التحقيق المحتملة بعد الحرب. غولدا مائير ادعت في لجنة «أغرنات»، بعد حرب «يوم الغفران» بانها كونها عديمة الخبرة العسكرية اضطرت الى قبول توصيات الخبراء. وقد وافقت اللجنة على موقفها وأعفتها من المسؤولية عن القصور. ايضاح اولمرت بانه يستند الى توصيات جهاز الامن، يثير اصداء كهذه. ولكن في نهاية المطاف، حتى عندما يوصيه حالوتس وبيرتس، فان المسؤولية العليا ملقاة عليه ـ وهو اليوم سيُختبر في تحقيقها.

الوف بن
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) ـ 2006/8/9

الحرب فاشلة.. وسحق حزب الله يحتاج لاكثر من القوة العسكرية

■ الانتصارات تصيب الذهن بالبلادة. لا يحتاج المنتصرون الى نصائح من أحد. ولهذا فانهم يميلون الى تجاهل الحظ، واخفاقات الجانب المقابل واسهام الآخرين والاستلقاء على أوراق الغار، الى أن تطرحهم المفاجأة المحتومة أرضا. الاخفاقات، بازاء ذلك، هي تجربة تعليمية. أجل إن الأجرة التعليمية عالية، ولكن اذا كنت قد دفعت فانه يجدر بك أن تستخلص منها أكبر قدر فيها.

من اجل استخلاص الدروس يجب البدء من الحقائق. الحرب التي نديرها في الشمال هي فشل من نواح كثيرة – لا لأن الجانب الآخر انتصر، بل لأنه كان فرقا مقلقا بين توقعاتنا وبين النتائج. ليس الحديث عن خلل ما. فالخلل يحدث في الحرب كلها، حتى في أنجح الحروب. السؤال هو المجموع العام. يشهد المجموع العام بأننا لم نكن مستعدين لهذه الحرب – لا تكتيكيا ولا تصوريا. ظهر وهم عدد من فروضنا الأساسية عن الشكل المتوقع للقتال، وعن قدراتنا وعن قدرات العدو.

تلقت دولة اسرائيل درسا أليما مهما، ولم تتلقاه في الظروف الأكثر سوءا. اذا عرفت كيف تستوعبه، فسيكون ذا جدوى كبيرة لها. يجب علينا أن نفكر من جديد وأن نستعد استعدادا آخر. ليس من المضمون أنه يمكن فعل ذلك «بالحركة». إن صرخات «الى الأمام! الى الأمام!» تثير الخوف، بأن مُطلقيها لم يستوعبوا الدرس، وأنهم يبحثون عن اجراء سحري يقلب الأمر رأسا على عقب وينقذ تصورهم العام. ليس من المضمون أنه يوجد اجراء كهذا – ولا حتى الوصول الى الليطاني. يوجد ثمن عسكري وسياسي لاحتلال آخر. وليس فقط أن له طاقة كامنة على تورط كبير في مستوى استعداد الجيش الاسرائيلي الحالي، بل ليس واضحا البتة أنه سيأتي بالتخفيف المأمول.

يوجد توقع في اسرائيل، يؤجهه جزء من رجال الأمن، لحسم لا لبس فيه، ولضربة خاطفة ينتهي الأمر بعدها.